الفصل 2.1

مؤسسات تعليمية مختلفة

غاية هذا الفصل

- تحديد وتعريف الخصائص الرئيسية لمؤسسات التعليم العالي ضمن السياقات المختلفة وتصنيف تلك المؤسسات ضمن أنظمة التعليم العالي المختلفة؛
- فهم طبيعة المؤهل ابتداءً من الدراسة والتحليل للمؤسسة المانحة؛
- الاعتراف بالفوارق ما بين المؤسسات غير المعترف بها التي تصدر مؤهلات رسمية والمؤسسات المعترف بها التي تصدر مؤهلات غير رسمية؛
- فهم تعريف التعليم العابر للوطني والفروقات بين المؤسسات العاملة ضمن هذه الفئة؛
- فهم ظاهرة مطاحن الدبلوم؛
- الحصول على المقدرة لفهم ولتأكد من طبيعة ووضعية مؤسسات التعليم العالي.

1. مقدمة

في غالبية الأنظمة، يكون التعليم العالي محكوما بتشريع وطني يلخص التوجيهات والمبادئ العامة. في دول أمريكا اللاتينية على سبيل المثال، يمكن للإجازة الجامعية أن تكون (*reconocido por ley*) *(reconocido por decreto)*. وفي المملكة المتحدة، يقصد باصطلاح جهاز معترف به، المؤسسة التي لديها السلطة لإصدار مؤهلات ممنوحة كانت عن طريق أمر ملكي، أو مشروع برلماني، أو عبر مجلس العموم.

وبالتفكير بالمؤسسات وبطبيعتها، يمكننا القول حول تلك التركيبة بأن المؤسسة تكون معترف بها عندما يكون لديها السلطة لإصدار مؤهلات رسمية وصالحة للاستخدام، ضمن نظامها المرجعي.

وبالإشارة إلى ذلك، يجب علينا أن نسأل أنفسنا الآن بضعة أسئلة:

1. هل لدى كافة المؤسسات المعترف بها نفس الطبيعة؟
2. هل أن جميع المؤهلات الصادرة عن ما يسمى بالمؤسسة المعترف بها رسمية وصالحة للاستخدام ضمن النظام الأجنبي؟

ج. هل لدى المؤسسات غير المعترف بها الإمكانية لإصدار مؤهلات رسمية ضمن نظام مرجعي؟

د. هل هناك درجات ومستويات مختلفة من الاعتراف تصدر عن المؤسسة؟

2. الأنواع المختلفة لمؤسسات التعليم العالي ضمن الأنظمة الازدواجية

ضمن ما يسمى بالأنظمة الازدواجية، لدينا أنواع مختلفة من المؤسسات وفقا لطبيعة الدراسات المقدمة (أكاديمية، أو مهنية، أو أبحاث). وهنا بعض الأمثلة:

1) **ألمانيا** ضمن هذا النظام، تقسم مؤسسات التعليم العالي (*Hochschulen*) إلى جامعات علوم تطبيقية (*Universitäten Fachhochschulen*). الأولى ترتكز على الأبحاث وتقدم دراسات أكاديمية، في حين أن الثانية تقدم برامج دراسية ذات طابع مهني.

2) **هولندا** كونها قريبة من النظام الألماني، هناك نوعان من المؤسسات: (*Hogescholen HBO*) والتي تتميز مسالكها بطابع مهني، في حين أن "*WO Universiteiten*" لديها طابع أكاديمي.

ج) **فرنسا** هناك حالات حيث يعرّف ويحدد النظام الإزدواجي، ولكن من الممكن أن أنواع مختلفة من المؤسسات تصدر إجازات جامعية ذات الطبيعة نفسها. هذا هو الحال في فرنسا، حيث الجامعة (*Universités*) والغروندأكول (*GrandesÉcoles*) التي لديها غايات مختلفة، محكومة من قبل سلطات مختلفة وبرامج غير موحدة.

ضمن الأنظمة المذكورة أعلاه، وخصوصا في الأنظمة الازدواجية، هناك قواعد وطنية للاعتراف أو المعادلة الممكنة للمؤهلات الممنوحة من قبل مؤسسات مختلفة. وعليه، يجب أن يكون هناك تأكد من كل حالة تتعلق بقيمة ومضمون المؤهل الغريب والذي هو بحاجة إلى تقييم.

1.2 المؤسسات غير "المعترف" بها والتي تصدر مؤهلات رسمية:

هناك العديد من الأنظمة التي أعطيت فيها المؤسسات الخاصة أو غير المعترف بها الفرصة لتنظيم برامج معتمدة أكاديميا أو إصدار شهادات معترف بها :هذه المؤسسات تنظم عادةً أنواع مختلفة من المقررات، وعليه يجب إعطاء الانتباه للتأكد أي منها قد تم اعتمادها أكاديميا وأي منها لم يتم. وهذه بعض الأمثلة:

1) **فرنسا:** في النظام الفرنسي، هناك مؤسسات خاصة تسمح لها السلطات الفرنسية بإصدار شهادات دبلوم مصادق عليها (Diplôme Visé). ولدى هذه المؤسسات إمكانية إصدار مؤهلات أخرى (non-Visé)، وعليه فهي غير معترف بها من قبل النظام الرسمي وهي تقوم بذلك باسم أو بالإنابة عن المؤسسة الخاصة.

2) **بريطانيا:** تمتلك بعض المؤسسات الخاصة وضعية الأجهزة البريطانية المسجلة. وهذه المؤسسات ليست مخولة بإصدار مؤهلات رسمية خاصة بالنظام البريطاني، ولكن مسموح لها بتقديم مؤهلات بالإنابة عن مؤسسات بريطانية معترف بها ومعروفة بالأجهزة المعترف بها. وعليه، لن تكون المؤسسة الخاصة هي من يصدر الإجازة الجامعية، بل ستصدرها المؤسسة المعترف بها نفسها، والتي تصادق على مقرر دراسي يجري القيام به في المؤسسة الخاصة والتي ينقصها الاعتراف بها. وإذا قام الجهاز المسجل بإصدار مؤهل على مسؤوليته الخاصة، سوف لن يكون لها أية قيمة وعليه يجب أن تعتبر مؤهل غير رسمي. وبالنسبة لسياسة منح التراخيص الممسوكة من قبل الجامعات البريطانية، لاحظ كيف تطبق حتى اتجاه المؤسسات العاملة ضمن أنظمة مختلفة عن النظام البريطاني، وذلك بهدف إصدار إجازات جامعية بريطانية صالحة عن طريق المؤسسات الخاصة: في سبيل الاعتراف بالإجازات الصادرة ضمن التقدير للبرامج التي ينظمها الجهاز المسجل، ويجب التأكد من العناصر المختلفة سيما تلك المتعلقة بسهر على نوعية المقررات المقدمة بالترابط أيضا مع القواعد التي تحكم حاليا المؤسسات العابرة للوطنية أو التعليم العابر للوطني.

2.2 **المؤسسات المعترف بها التي تصدر مؤهلات غير رسمية**

وبعكس الحالة التي للتو ناقشناها، هناك الكثير من أنظمة المؤسسات الرسمية والمعترف بها، التي تصدر بعض المؤهلات التي لا تنتمي لنظام البلاد المرجعي للتعليم العالي، وعليه فهي تصدر فقط باسم أو بالإنابة عن المؤسسة نفسها. ولدى تلك المؤسسات الفرصة لتنظيم برامج معتمدة أكاديميا أو إصدار إجازات معترف بها: هكذا مؤسسات عادةً تنظم أنواع مختلفة من المقررات، وعليه يجب إعطاء الانتباه الشديد للتأكد أي منها لديها اعتماد أكاديمي / اعتراف وأي منها ليس لديها ذلك. وهنا بعض الأمثلة:

1) **إسبانيا:** ضمن هذا النظام، هناك فرق ما بين شهادة الماجستير (Máster) كشهادة *'título oficial'* (*2008*) والتي تعادل المرحلة الثانية من الطريقة البولونية، وهي تصدر فقط عن الجامعات المعترف بها، وشهادة الماجستير كشهادة *'título propio'* والتي هي مؤهلات غير رسمية تصدر باسم أو بالإنابة عن مؤسسة واحدة وهي تقدم عبر جامعات معترف بها بالإضافة إلى مؤسسات إسبانية خاصة: في حين أن هذه المؤهلات ليست رسمية، هي مقبولة ضمن سوق عمل القطاع الخاص.
2) **البرازيل:** لدينا ضمن هذا النظام نوعين من البرامج المتعلقة بالمرحلة الثانية التي تتموضع على مستوى دراسة "*pos-graduação*". وهذان النوعان معرفان ببرامج "*lato sensu*" و"*stricto sensu* : السابق لا يتطلب أي اعتماد وطني (ويعرف الاعتماد الوطني البرازيلي باسم Coordenação de Aperfeiçoamento de Pessoal de Nivel Superior– CAPES). وله طبيعة مهنية، وعليه، فهو ليس ببرنامج معتمد على المستوى الوطني، في حين أن الثاني يضم مقررات "*Mestrado*" و"*Doutorado*" والتي، ولتفرعات في مستويات الطريقة البولونية، تتطابق على التوالي مع المرحلتين الدراسيتين الثانية والثالثة.

3.1 **المؤسسات غير المعترف بها وتدّعي أنه معترف بها: ظاهرة مطاحن شهادات الدبلوم**

ومصانع الدبلوم أو ما يعرف عموما بمطاحن الإجازات الجامعية أو مطاحن شهادات الدبلوم، هي مؤسسات مستقلة ضمن الأنظمة الوطنية للتعليم العالي التي تمنح الإجازات الجامعية، عادةً خلال فترة قصيرة (من أسبوع إلى بضعة أشهر)، وذلك بعد تسديد مبلغ كبير من المال ومن دون إجراء أي امتحانات أو متابعة لتدريب منظم. والمصطلحات المشار بها إلى الإجازات غير المعترف بها، أو المزيفة، أو الشاذة، هي الإجازة وشهادة الدبلوم المزيفة والإجازة وشهادة الدبلوم المزورة. أما المؤسسات غير المعتمدة أكاديميا أو المعترف بها، فهي مطاحن الإجازات الجامعية وشهادات الدبلوم الزائفة والمخالفة، والمؤسسات المزورة والمزيفة، والمؤسسات غير المعتمدة أكاديميا.

والمدى التصنيفي للمؤسسات العاملة في هذا المجال هو واسع ومتنوع، ويمتد من مؤسسات حقيقية مزيفة، إلى وكالات تنسخ أو تزوّر المؤهلات الأصلية، وصولا إلى المؤسسات غير المعتمدة أكاديميا التي تقيم نشاطات تعليمية إلا أن شهاداتها غير معترف بها مؤسساتيا من قبل أي نظام.

مع بعض الاستثناءات القليلة، قامت كل دولة باستنباط قواعد وأنظمة للاعتراف بالمؤسسات التعليمية وللاعتراف بالمؤهلات، وعرّفت وحددت خصائص ومؤهلات الحد الأدنى المطلوبة والتي يجب أن تتمتع بها تلك المؤسسات. والمؤهلات الصادرة عن مؤسسة غير معترف بها في دولة معينة، ليس لها الحق بالاعتراف بها في دول أخرى. وهذا لا يعني أن كل تلك المؤسسات تسعى لتحقيق أغراض احتيالية. وعلينا أن نبقي في ذاكرتنا بأنه في الكثير من الدول من الممكن تأسيس أجهزة خاصة تدير

الخدمات ضمن مجالات التعليم، وأنظمة التعليم لا تظهر للعلن بخصائص موحدة. وأخيرا، وبما أن القواعد والأنظمة للاعتراف بالمؤسسات أو اعتمادها أكاديميا يرتكز على مقاربات وقوانين مختلفة، يستطيع المرء أن يفهم كيف يمكن للمؤسسات المزيفة وغير المعتمدة أكاديميا أن تدخل ضمن سياق بعيد عن التجانس والوضوح.

والغالبية من المؤسسات المخالفة يعرّفوا أنفسهم على أنهم ينتمون إلى تلك الأنظمة الوطنية حيث القيمة القانونية للمؤهل معدومة أو حيث أنظمة منح الاعتماد الأكاديمي أو الترخيص للمؤسسات قد اجتمعت للاعتراف بالوكالات الخاصة.
وبالإضافة إلى ذلك، من المهم ذكر مصانع الاعتمادات الأكاديمية، وما يسمى ب"مطاحن الاعتماد"، بما يعني تلك الوكالات التي، ومن دون أي اعتراف بها، أوكلت إلى مؤسسات التعليم العالي منحها شرعية شكلية أو ظاهرية: ليس للاعتماد الأكاديمي أية قيمة بالنسبة للاعتراف بالمؤهل، لكنه يستخدم كنوع من "زخرفة الواجهة" عبر مطاحن شهادات الدبلوم.

ودعونا هنا ننظر إلى بعض الأمثلة:

1) جامعة بلفورد، تكساس، الولايات المتحدة: أعلنت هذه المؤسسة في مركزها الرئيسي في ولاية تكساس عن منح إجازات جامعية تعتمد فقط على التجارب المهنية. ويمكن لل"طلاب" القيام بكافة الإجراءات لطلب إجازاتهم عبر الهاتف أو من خلال الإنترنت، وعن طريق متلقي الطلبات المتمركزين في الولايات المتحدة أو في بريطانيا. وهي تسمح أيضا بالحصول على حسم حقيقي للزبائن الذين يرغبون بشراء حزمة متكاملة من التدريب، كال"B.A"، وال"M.A"، وال"PH.D". وجامعة بلفورد ليست معتمدة أكاديميا من أية وكالة أمريكية رسمية، حتى ولو ادعى موقعها الإلكتروني بأنها مسجلة في المجلس العالمي للاعتماد الأكاديمي والتعليم عبر الإنترنت (UCOEA) ووكالة الاعتماد الأكاديمي الدولية للجامعات عبر الإنترنت (IAAOU)، وكلاهما مصانع اعتماد أكاديمي.وشعار جامعة بلفورد هو لا دراسات، لا قبول، لا حضور.

2) مدرسة سوبريور روبيرت سربون (École Supérieure Robert de Sorbon) فرنسا: هذه المؤسسة معروفة أيضا باسم (Université Francophone Robert de Sorbon)، وتعمل في فرنسا وتدّعي إصدار مؤهلات معترف بها على أسس التواصل مع مؤسسات الولايات المتحدة. وكما يمكننا الملاحظة بسهولة، بأن الاسم يشبه اسم جامعة السربون، الجامعة الباريسية الشهيرة. ويقول الموقع الإلكتروني لهذه المؤسسة بأن الإجازات تصدر بطريقة صالحة من خلال الاعتراف الذي توفره لها الجمعية الأمريكية لمأموري مكاتب التسجيل ومسؤولي مكاتب القبول الجامعية (AACRAO)، لكن لم يتم العثور على أية مؤسسة بهذا الاسم أو على أية جمعية مسجلة كعضو في AACRAO.

ج) (Freie und Private Universität Herisau) سويسرا: ما زالت هذه المؤسسة تعمل ومنذ سنوات عديدة، سيما عبر استخدام الصحافة. ففي الحقيقة، وخلال الثمانينات والتسعينات كان هناك الكثير من الإعلانات وفي عدة صحف، حيث كان الادعاء بإمكانية تخريج أي شخص ومن دون أية مشاكل بالإشارة إلى لغة التعليم ومن غير أن يتركوا مراكز عملهم. واليوم هي تعمل من خلال موقع إلكتروني حيث أن هؤلاء الذين سعوا للحصول على تجارب علمية ومهنية عالية المستوى، لديهم الإمكانية والسبل للحصول على الإجازة الجامعية الأكاديمية القيّمة حيث يكون البرنامج الدراسي والمعيار التقييمي مرتبطين عن قرب بالتجربة المهنية والنوعية لكل مرشح.

4.1 مؤسسات النظام الوطني العاملة ضمن نظام آخر: المؤسسات العابرة للوطنية (TNE)

إن عملية تكوين المؤسسات العابرة للوطنية هي ظاهرة معقدة تطورت خلال التسعينات، جاذبةً لانتباه مقيّمي التعليم الأكاديمي العالي الوطنيين والدوليين.

ويفيد نظام الممارسات الصالحة لمنظمة اليونسكو/المجلس الأوروبي قسم التعليم العابر للوطني، بأن هذا الشكل من التعليم يضم كافة أنواع البرامج الدراسية الخاصة بالتعليم العالي، أو مجموعة من المقررات الدراسية، والخدمات التدريبية (بما يشمل التعليم عن بعد) حيث هناك طلاب من دولة غير الدولة التي تمنح المؤسسة فيها للإجازة الجامعية. وينص النظام أيضا على أن هذه الصفوف تنتمي للنظام التعليمي لدولة غير الدولة حيث تقدم أو يمكن أن تقدم تلك الصفوف باستقلالية عن أي نظام وطني. وعليه، فإن التدريب العابر للوطني يتضمن تخطي حدود الأنظمة الوطنية للتعليم العالي، ككونه قادرا على العمل داخل وخارج السياق الرسمي لدولة محددة.

وهناك عدة أنواع من التعليم العابر للوطني ويتوقف ذلك على نوع المستمعين الموجه إليهم ذاك التعليم، أو على الدولة حيث يتم العمل، أو على النظام الوطني المرجع.

وهنا بعض الأمثلة:

1) فرع جامعي (مقر جامعي منفصل عن المركز الرئيسي): المؤسسة Aفي الدولة Xتفتح فرع لها (A1) في الدولة Y، والذي يقدم البرامج ويوفر الإجازات الجامعية للطلاب من كل من الدولتين Xو Yبالإضافة إلى الدولة Z(الدولة الثالثة). والاعتماد الأكاديمي أو الاعتراف بمؤسسة A(وببرامجها وإجازاتها) في الدولة X، قد يمتد أحيانا وعن طريق نفس السلطة X، إلى الفرع الجامعي A1(مع برامجه وإجازاته). وبما يعني التقييم من قبل الدولة المضيفة Y، أو الدولة المتلقية Z(الدولة الثالثة)، فالفرع الجامعي A1وإجازاته غير معترفٍ بها عادةً، حتى ولو كانت المؤسسة الأم (الفرع الرئيسي) والإجازات المتعلقة بها في الدولة Xتتمتع عادةً باعتراف في الدولتين YوZ. وهذا النوع من التعليم العابر للوطني يتناغم مع ذاك الخاص ببعض المؤسسات الأمريكية المعتمدة أكاديميا في الولايات المتحدة والتي تفتح فرع لها أو أكثر خارج البلاد.
2) المؤسسة الممنوحة امتياز "Franchised institution " (المؤسسة الحاصلة على توكيل): المؤسسة A في الدولة Xتمنح المؤسسة B(المؤسسة الممنوحة للامتياز) في الدولة Y الحق بإعطاء وتقديم برامجهم ومنح إجازاتهم للطلاب من الدول Xو Yو/أو Z (الدولة الثالثة). وفي كثير من الأحوال، تقوم المؤسسة B بتأمين جزء فقط من المقرر، والذي قد يتضمن قيام مؤسسة A بمنح الاعتراف عن طريق نوع من تحويل ساعات الرصيد الجامعي لصالح إصدار الإجازة الجامعية، من جانب مؤسسة A، علما أن المقررات التدريبية تقدم من قبل المؤسسة B طبقا للمعايير المتفق عليها سابقا. وفي حالات أخرى، يمكن لمؤسسة A أن توافق على السماح لمؤسسة Bبإعطاء كامل المقرر الدراسي، مع ما يتبع ذلك من إصدار الإجازات الجامعية النهائية المطابقة له، والمصادق عليها من قبل المؤسسة Aودائما وفقا للشروط المحددة ضمن اتفاقية منح الامتياز. وبما يعني تقييم الدولة Y، فإن المؤسسة B تكون غالبا غير معترف بها في هذه الدولة، حتى ولو استطاعت المؤسسة Aبإجازاتها

الجامعية (الصادرة في الدولة X) الحصول على الاعتراف. وضمن هذه الفئة، فإن هناك مؤسسات متنوعة في عدة دول أوروبية مرتبطة عن طريق علاقة تمويل وتمثيل مع مؤسسات أمريكية أو بريطانية الأصل.

ج) المؤسسة الدولية: هي المؤسسة التي تقدم برامج أو إجازات جامعية، بما يسمى بالدولية (أو الأوروبية) مع أنها غير منسوبة لأي نظام تعليمي وطني محدد. والمؤسسة الدولية هي غالبا مدرسة لإدارة الأعمال تقدم مقررات بريطانية أمريكية في الاقتصاد و/أو الإدارة. وهذه المؤسسات لديها عادةً فروع جامعية في عدد من الدول.

نوع آخر من المؤسسة الدولية التي يمكن أن يكون لها فروع في عدة دول في العالم مع روابط وبطرق مختلفة، مع منظمات دولية (متخطية للحدود القومية أو ذات جذور في دولة محددة) تتشكل من أولائك الذين ينظمون مقررات تستهدف حصريا الطلاب أو المهنيين من الدول النامية.

د) الجامعات المشتركة المتعددة الجنسيات (جامعات تتشكل من شركات كبيرة): هذه المقررات عادةً تتجمع في شركات عابرة للوطنية والتي تخلق مؤسسات تعليم عالي أو مقررات دراسية خاصة بها، مانحةً لإجازات جامعية لا تنتمي لأي نظام وطني.

مصادر المعلومات

تنشر كل دولة لائحة بأسماء مؤسسات التعليم العالي المعترف بها أو المعتمدة أكاديميا، وعليه، فإن الجهة المسؤولة عن إدارة نظام التعليم العالي كوزارة التربية والتعليم، أو مجلس التعليم العالي أو غير ذلك، هي دائما المصدر الأول الذي ينبغي التواصل معه في سبيل التأكد من وضعية أية مؤسسة.وهناك أيضا لائحة توفرها بعض المؤسسات لكنها تعد مصادر من الدرجة الثانية ويمكن ألا تتضمن كافة أسماء المؤسسات المعترف بها أو المعتمدة أكاديميا في الدولة. وفي حالة الشك بوضعية أية مؤسسة، فإنه من المقترح هنا التشاور مع الجهة التي تشرف على قطاع التعليم العالي، سيما في الحالات حيث لا تتم الإشارة إلى المؤسسة باسمها الأصلي بل من خلال الترجمة الإنجليزية (والتي قد تكون مضللة أو يمكن أن يكون لها اسم مختلف ضمن اللائحة الوطنية).

- List of Universities of the World provided by the International Association of Universities (IAU):

  http://www.iau-aiu.net/content/list-heis

- List of 'Recognised higher education institutions' in the ENIC/NARIC countries (click on the country page on the left column and select 'Recognised higher education institutions'):

  http://www.enic-naric.net

- BRIDGE Handbook (see Annex 3):

http://erasmusmundus.it/files/fileusers/BRIDGE%20HANDBOOK%20WEB.pdf

- 'Country modules' provided by NUFFIC (select the country and open the module at the point 'List of Higher Education Institutions'):

  http://www.nuffic.nl/en/diploma-recognition/country-modules

- Cimea - against the mills: How to spot and counter diploma mills (NARIC Italia):http://www.cimea.it/default.aspx?IDC=2259

  http://www.cimea.it/default.aspx?IDC=2259

- List of Non-Accredited Colleges and Universities:
  a. Maine (USA): http://www.maine.gov/doe/highered/nonaccredited/list/index.html
  b. Nigeria (page 7): http://www.nuc.edu.ng/nucsite/18th%20August,%202008.pdf

- Council for Higher Education Accreditation (USA) - Important questions about accreditation, degree mills and accreditation mills:

  http://www.chea.org/degreemills/